الحوار الديموقراطي شرط استمرار الثورة الفلسطينية

الحادث المؤسف الذي وقع بين اثنين من فصائل المقاومة أمس في صبرا وشاتيلا وتل الزعتر ، ما كان ليتخذ هذا الحجم لولا الظروف المصيرية التي تمر بها الثورة الفلسطينية وقضية الشعب الفلسطيني وما يحيط بالثورة وبالقضية من تآمر دؤوب ومستمر . وقد سمعنا جميعا ما قاله رئيس اركان جيش العدو الاسرائيلي قبل يومين ، ولسنا نظن ان ما يبيته الاعداء خاف على احد .

ان افدح ما في الامر ، واشق ما فيه على النفوس الوطنية ، ان تفتح عناصر محسوبة على الثورة الفلسطينية بغيرتقدير للمسؤولية التاريخية وبغير حساب لقوى الاعداء ومخططاتهم ، بابا واسعا لهذه القوى والمخططات تتسلل منه لتصفية الثورة والقضية معا .

ذلك انه بصرف النظر عن الاسباب المباشرة للحادث ، وبصرف النظر عن الجهة التي بدأته او افتعلته ، فان هناك نتيجة واحدة ومعروفة هي لغير مصلحة الثورة والمقاومة . لان المتربصين بالمقاومة لا يفرحهم شيء الا حوادث من هذا النوع يعرفون كيف يسخرونها لاهدافهم وقد تمرسوا في توظيفها خير توظيف في الاردن عام ١٩٧٠ .

فالمستعجلون لتصفية القضية الفلسطينية واحلال الصلح مع اسرائيل ، والضائقون ذرعا باستمرار الثورة الفلسطينية ، لا يجدون سبيلا الى تحقيق غاياتهم الا بالقضاء على الوجود الفدائي بحجة او باخرى . ولنا في الذرائع التي اتخذت معبرا لضرب المقاومة في «ايلول الاسود» في الاردن ولافتعال حوادث ايار الدامية في لبنان نموذجا للنتائج المروعة والخسائر الجسيمة التي يمكن ان تسفر عنها تصرفات داخل حركة المقاومة كتلك التي وقعت بالامس .

وعندما كان يطرح شعار الوحدة الوطنية بين فصائل المقاومة ، فان ذلك لم يكن من قبيل التستر على الخلافات في الرأي والمنطلقات ، وانما كان يستهدف بالدرجة الاولى بناء جدار واق يحول دون اختراق الثورة من خارجها ، ويحدد لها اسلوبا ثوريا في حل خلافاتها وتناقضاتها هو اسلوب الحوار الديمقراطي الحر البعيد كل البعد عن الاساليب الفاشية والقسرية . ومن نافل القول انه كلما ابتعدت المقاومة عن اسلوب الحوار الديمقراطي كلما تعرضت وحدتها الوطنية للخطر ورق جدارها الواقي امام هجمات الاعداء .

فكيف ونحن امام وضع مراهنة اسرائيل الاساسية فيه على الاقتتال بين الفلسطينيين انفسهم من جهة وبينهم وبين اللبنانيين من جهة اخرى ؟!

بل ان هذه المراهنة الاسرائيلية تحولت بعد العمليات الفدائية الجريئة في الاونة الاخيرة الى مطلب اسرائيلي علني وشرط من شروط التسوية . فهل يجوز ان يحدث ما حدث امس واسرائيل تواصل قصف المخيمات لتنفيذ مخططاتها والمقاومة لم تفرغ بعد من انتشال ضحاياها من بين الانقاض ، وهل يجوز ان يعطى المتربصون بوحدة النضال والمصير بين اللبنانيين والفلسطينيين الفرصة التي ينتظرون بفارغ الصبر ؟

وما كنا لنتساءل لولا السوابق المريرة التي خبرتها الثورة الفلسطينية بدم الالاف من شهدائها ، ولولا معرفتنا الاكيدة بان الحوار الديمقراطي داخل الثورة ، وهو مقياس اصالتها وقدرتها على الاستمرار وعلى تعميق الوحدة الوطنية ، كفيل بحل جميع المشاكل والخلافات مهما بلغت من الكثافة والتعقيد . ولا سيما ان المهم الاول للمقاومة في هذا الظرف بالذات هو توجيه مزيد من الضربات الى العدو . فاي خلل هو ذاك الذي يصرفها عن رفع حرارة نضالها ضد العدو الذي يشكل عاملا جوهريا في صهر خلافاتها وتناقضاتها ، وعن العمل على اشراع جميع الجبهات العربية لمقارعته ، الى الاقتتال في مابينها؟ وباي مقياس يسمح للعمل السياسي مع الاطراف المعنية بالتسوية ان يغلب على العمل العسكري ضد العدو ، بل ان يتحول العمل العسكري الى قتال بين فصائل المقاومة ذاتها ، وقد كان المآخذ الاول على قيادة الشقيري لمنظمة التحرير الفلسطينية هو تحويل النضال الفلسطيني الى عمل سياسي بحت ؟

ان جريدة «بيروت» التي تمثل رايا ملتزما بالثورة وبقضيتها لعلى ثقة تامةبان الثورة قادرة على حل جميع المشكلاتالتي تعترضها بالحوار الديمقراطي وبتوجيه كل البنادق فعلا الى صدر العدو ، لانها بذلك وحده تستطيع ان تحفظ الوحدة الوطنية وتقطع الطريق على كل المحاولات الحثيثة والدؤوبة لتفجيرها من الخارجومن الداخل .

« بيروت »